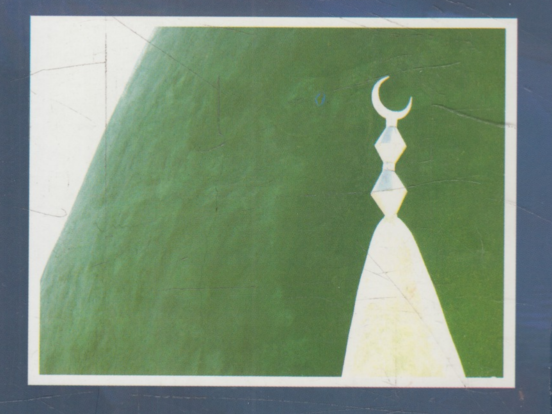
دور الشباب المسلم الصوفي

في القرن الحادي والعشرين



للإمام محمد الناصر آدم

الإمام والخطيب بجامع مولانا الشيخ احمد التجاني

مدينة كانو - نيجيريا

دور الشّباب المسلم الصوفي

في القرن الحادي والعشرين

دور الشّباب المسلم الصوفي

في القرن الحادي والعشرين

للإمام محمد الناصر آدم

الإمام والخطيب بجامع مولانا الشيخ أحمد التجاني

بمدينة كانو - نيجيريا

دور الشّباب المسلم الصّوفي
في القرن الحادي والعشرين

ألقاها الإمام محمد الناصر آدم

بالمجلس الصوفي التجاني

بمدينة صكتو - نيجيريا

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله القائم بلا زوال والدائم بلا مثال، سبحان من لا يتغير ولا يزال، ولا تغيره أحوال إلى أحوال، يعد الحدوث في حقه محال، ولا يقبل العدم أو العجز على أي حال، كان ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان، كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وناصر الحق بالحق ذي العدل والإحسان. وعلى آله البررة الأبطال، وأصحابه المجاهدين الشهود العيان إلى ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: 30].

السيد رئيس الجلسة/ الموقر.

أصحاب السماحة والفضيلة/ كبار الشيوخ والعلماء المحترمون.

أصحاب السعادة والمعالي/ ضيوفنا الأجلة.

السادة/ الحضور.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد

فإذا كانت المجالس تشرف بمقاصدها وبغاياتها وبموضوعاتها

وبالحاضرين فيها، فإن هذا المجلس عقد على طاعة الله ورسوله وعلى التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، عقدنا هذا المجلس لنجدد الإخاء والمحبة الخالصة لوجه الله تعالى. والمسلمون بخير ما تعاونوا على البر والتقوى.

وخاصة إن هذا المجلس عقد لقصد تحريك الضمائر الحية ثم جعلها تسير وتكتسب إحساساً عميقاً حباً لله ورسوله. وبالأخص في هذه الظروف العويصة والأيام الحرجة التي يقول لسان حال الناس فيها وقد ضاق بهم ذرعاً. هذا يوم عصيب، حيث تساخنت الأجواء وتضايقت القلوب وتبعثرت الأفكار وضعف اليقين، كما تدهورت الأوضاع وفشى الظلم والدمار وكثرت الخيانة وقل فيها الأمانة وعم الجهل والتجاهل. وناهيك عن سفك الدماء وهتك الأعراض. وكل ذلك قد نتج من قساوة القلوب بسبب جراءة العبيد على المعبود. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11]، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: 53].

ولقد حضر هذا المجلس أشخاص لا يشرف مجلس إذا خلا عن أمثالهم.

المقدمة

إن نظرية الإسلام في الإنسان ككائن حي فريدة من نوعها وأشير هنا إلى الصلة في الإنسان بين جسمه ونفسه، إذا أنه أي الإنسان مركب من جسم مادي ومن نفس غير مادية ولا مرئية وإلى جانب ذلك فهو أيضاً مركب من روح.

ويحتاج الإنسان من جهة بدنه إلى الغذاء والطعام وإلى إتصال جنسي بغرض النسل وإلى المشي من مكان إلى آخر لقضاء الحوائج وغير ذلك من الأمور التي لا غنى عن البدن في أدائها أو الحاجة إليها.

لقد عاب الكفار النبي ﷺ بقولهم: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: 7].

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ. . .﴾ [الأنبياء: 8] والنفس صفحة بيضاء أو وعاء فارغ. وأنها تكتسب المعلومات من الخبرة وتجارب الحياة. قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: 78] والنفس من جانبها العرفاني والنظري والعملي جانب الأخلاق والدين. فهي أيضاً هنا صفحة بيضاء لقوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: 7 ـ 10].

فالله سبحانه وتعالى شكل النفس وبين لها الطريقين معاً: طريق الصلاح وطريق الفجور. وأمرها بالسير في الطريق الأول وزجرها عن الطريق الثاني. فمن زكى نفسه أفلح ومن أساء في التصرف في قيادتها خاب وخسر في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: 10].

فمن هنا نجد أن الإسلام يقرر أن الإنسان هو الذي يصنع نفسه بيده ولذلك كان مسؤولاً عن عمله. قال تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ [القيامة: 14 ـ 15] ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ [ق: 16] والذي يميز الإنسان عن الحيوان؛ هناك جانب العقل والتدين، وأن الإنسان قادر على نهي النفس وعلى أمرها فهو سيد النفس لا عبداً لها. أما الحيوان فهو عبد لنفسه دائماً تتحكم فيه شهواته. وأما الإنسان فإنه ينهى النفس عن الهوى إستجابة لداعي الأخلاق أو الدين قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ * فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: 40 ـ 41].

أيها الإخوة! كل ما أريد أن أقوله هنا هو أن النفس هي التي تحيا فيحيا بها الإنسان أو تموت فيموت الإنسان بموتها. قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ﴾ [آل عمران: 185] ويقول فضيلة الشيخ إبراهيم نياس:

ثالثها عرفان حال النفس   من غدرها وكيدها والدس

للنفس عيب للفؤاد عيب   للروح عيب ليس فيه ريب

فمن هذا النحو ذهب علماء تزكية النفس يقولون: التصوف تزكية النفس وتدريبها على الفضائل ومحاسن الأخلاق كترويض الحيوان

المفترس على المسألة أو الدعابة[1]. إن روح التصوف متأصلة في الإسلام لأنها منبثقة من الإحسان الذي هو آخر درجات الإسلام. قال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: 22] ولتوضيح هذه الدرجات جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ في صورة سائل يسأل ما هو الإسلام فيجيب النبي ثم يسأل ما هو الإيمان فيجيب النبي ثم يسأل ما هو الإحسان فيجيب النبي ﷺ ثم ينصرف السائل ويقول النبي هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم. فقام العباد والنساك الزهاد بشرح مقام الإحسان وسموه التصوف أو تزكية النفس من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: 2] وكما قام المفكرون بشرح مقام الإيمان وسموه علم التوحيد أو علم أصول الدين والفقهاء قاموا بشرح معنى الإسلام وسموه فقهاً أو شريعة.

فاجتهد علماء التصوف في وضع القربات والأخلاق ومجاهدة النفس وتزكيتها ومعالجة أمراض القلوب بالصلاة والصيام والأذكار فتعددت مذاهب التصوف كما تعددت مذاهب الفقهاء ومذاهب التوحيد والكل مجتهدون[2].

ليس التصوف لغة من اللغات فيفتخر بالتحدث بها، ولا قبيلة من القبائل فيتشرف بالإنتساب إليها، وليس دولة من الدول فيحتمي بالمواطنة بها، ولا بقعة من الأماكن فيتشرف بالسكن فيها، وليس حزباً

---

(1) نظرات في التصوف والكرامات للأستاذ جواد مغنية.
وراجع: آثار الفلسفة والتصوف والعلم في مسيرة الدعوة الإسلامية للشيخ آدم عبد الله الألوري.

(2) من محاضرات الشيخ آدم عبد الله الألوري في التصوف.

سياسياً فينضم إليه، وليس ثوباً فيلبس ولا كلاماً يردد، بل هو الخضوع والإنقياد لما جاء به النبي ﷺ من عند الله تعالى[1].

تخالف الناس في الصوفي واختلفوا جهلا وظنوه مشتقاً من الصوفي

ولست أمنح هذا الاسم غير فتى صاف فصوفي حتى سمي الصوفي

وقال آخر:

ليس التصوف لبس الثوب ترقعه ولا بكاؤك إن غنى المغنونا

ولا صياح ولا رقص ولا طرب ولا تغاش كأن قد صرت مجنوناً

بل التصوف أن تصفوا بلا كدر وتتبع الحق والقرآن والدينا[2]

---

(1) راجع دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام بغرب إفريقية. إعداد الإمام/ محمد الناصر آدم صفحة (5).

(2) كاشف الألباس عن فيض الختم أبي العباس للشيخ إبراهيم إنياس. صفحة (26) والشعر للشيخ أبي الفتح السبتي.

عناية الإسلام بشبابه

إن الإسلام كان ولا يزال يعتني بشبابه عناية تامة حيث أنه لم يجعله هامشاً منذ بداية خطوات نشاطه. وإن تأمير أسامة بن زيد في جيش غزو الروم على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ وغيرهم من الصحابة ولم يجاوز عشرين سنة من عمره ـ سابقة عظيمة ومبادرة لم تعهدها أمة من الأمم. ودل هذا على وجوب فسح المجال لكفاءات الشّباب وعبقرياتهم وتمكينهم من قيادة الأمور حين يكونون صالحين لذلك.

فمدرسة النبي ﷺ في اصطناع القادة وتدريبهم لم تقف عند عمر معين وإنما اعتمدت على القيمة الذاتية للفرد وعاملته على أساسها.

أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنساناً

وقال الآخر:

وخالف النفس والشيطان واعصمهما وإن هما محضاك النصح فاتهم

ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

ثم إن الإسلام قد فهم ظروف الشّباب الخاصة والعامة وعالجها علاجاً ناجعاً، ورحب بمساهمته بعد وزن مواهبه بالقسطاس المستقيم في شتى مجالات الحياة، ومما لا يتنازع فيه إثنان أن الشّباب هم رجال

المستقبل وهم أمل الأمة وسواعدها الفتية ولا يرى الإسلام مرحلة الشّباب شعبة من الجنون أو داء عضالاً يصعب علاجها. بل الإسلام يبدى في تدريب قادته منذ بداية طفولتهم. يقول عبد الله بن عباس ﵄: «كنت رديف رسول الله ﷺ يوماً فقال يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك. إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله. واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله لك. جفت الأقلام وطويت الصحف»[1]. ويأمر الرسول ﷺ الأمة بتدريب الشّباب منذ نعومة أظفاره حيث يقول: علموا أبناءكم السباحة والرماية[2].

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجساد

دخل الأحنف بن قيس على معاوية ﵁ ويزيد ابنه بين يديه وهو ينظر إليه إعجاباً به فقال يا أبا بحر ما تقول في الولد، فعلم ما أراد فقال يا أمير المؤمنين: هم عماد ظهورنا وثُمُرُ قلوبنا وقرة أعيننا بهم نصول على أعدائنا وهم الخلف لمن بعدنا. فكن لهم أرضاً ذليلة وسماء ظليلة إن سألوك فأعطهم وإن استعتبوك فاعتبهم لا تمنعهم رفدك فيملوا قربك ويكرهوا حياتك ويستبطئوا وفاتك، فقال لله درك يا أبا بحر هم كما وصفت[3].

وثروة الأمم ليس في المذخور في باطن الأرض ولا في المنشور على ظاهرها فقط، ليست ثروتها في معادنها وليست في ذهبها ولا

---

(1) رواه الترمذي رواه أحمد 1/ 293 راجع جامع العلوم والحكم لابن رجب 1/ 459.

(2) الإسلام والشباب للدكتور أحمد عمر هاشم صفحة (67).

(3) كتاب وميض من الحرم للشيخ سعد ابن إبراهيم ج 1/ 47.

فضتها أو نفطها وليست ثروتها فيما تملكه من أرصدة في البنوك، ليست هذه هي الثروة فقط كما يتصور بعض الناس.

الثروة الحقيقية هي الإنسان. الإنسان هو أعظم ثروة، والشباب هم العنصرا لأهم لهذه الثروة الإنسانية. ولهذا إذا أحببت أن تعرف مستقبل أمة فاعرف موقع شبابها منها! ما الذي يشغل شبابها؟ ما الذي يهمهم؟ ما أهدافهم في الحياة؟ ماذا يصنعون وفيما يفكرون وبأي شيء يحلمون وعلام تدور أمورهم وجلساتهم وندواتهم[1].

شباب الجيل للإسلام عودوا   فأنتم روحه وبكم يسودو
وأنتم سر نهضته قديماً   وأنتم فجره الزاهي الجديد[2]

(1) كتاب خطب الشيخ القرضاوي، إعداد الشيخ خالد السعد، ج 4، ص 46.
(2) كتاب كي لا يستمر الهوان للدكتور مهدي صفحة 103.

أيام الشّباب

إن أيام الشّباب هي أهم المراحل في عمر الإنسان لأنها مرحلة مليئة بالقوة والحيوية وتمتاز بتموج الحركة والنشاط. كما تتمتع هذه المرحلة في جوفها بنفس خصبة وصالحة للخير والإصلاح كما تتحلى مرحلة الشّباب بحدة العقل والإعجاب بمظاهر البطولة في الدين والوطن. لذا من اعتنى بأيام شبابه إستراح في أيام هرمه[1]. ويقول الصحابي الجليل عبد الله بن عباس ﷺ: ما أرسل الله نبيا إلا شاباً ولا أوتي العلم عالم إلا وهو شاب[2].

وأيام الحداثة فاغتنمها ألا إن الحداثة لا تدوم

وقال الآخر:

ولّى الشّباب حميدة أيامه لو كان ذلك يشترى أو يرجع

ويقول الأديب المشهور مصطفى لطفي المنفلوطي لما بلغ الأربعين من عمره: أبكيك يا عهد الشّباب لا لأنني تمتعت فيك براح أو غزل، ولا لأني ركبت مطيتك إلى لهو أو لعب ولا لأني ذقت فيك

(1) من حكم فضيلة الشيخ إبراهيم إيناس، سمعتها مشافهة من فيه المبارك.

(2) تفسير القرطبي ج11/ 198. وراجع كتاب العلماء الذين لم يتجاوزوا سن الأشد تأليف الشيخ علي ابن محمد العمران. ص 46.

العيش البارد الهواء كما يذوقه الناعمون المترفون، بل لأنك كنت الشّباب وكفى[1].

ثم قال: وداعاً يا عهد الشّباب فقد ودعت بوداعك الحياة وما الحياة إلا تلك الخفقات التي يخفقها القلب في مطلع العمر فإذا هدأت فقد هدأ كل شيء وانقضى كل شيء.

أيا عهد الشّباب وكنت تشدي على أفياء سرحتك السلام

إن هذه المرحلة من أخطر المراحل وأهمها بل هي مرحلة الحيوية والإنتاج والمرحلة الدافعة بالحماس، المتميز بالعزم، الحافلة بالنشاط، إنها مرحلة القوة بين ضعفين ضعف الطفولة وضعف الشيخومة، إنها المرحلة الوسطية وخير الأمور أوسطها. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ [الروم: 54].

مرحلة الشّباب قدرة بلا معرفة ومرحلة الشيخوخة معرفة بلا قدرة[2]. لذا نجد أن هذه المرحلة تتطلب باستمرار الإرشاد والتوجيه لتترعرع وتبلغ أشدها صالحة وملتزمة لأفعال الخير والصلاح. لأن من شب على شيء شاب عليه. وخير القلوب أوعاها للخير وأرجى القلوب ما لم يسبق الشر إليه[3].

ألا ليت الشّباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

---

(1) كتاب النظرات، 3/ 254 ـ 259 وراجع كتاب العلماء الذين لم يتجاوزوا سن الأشد ص 59.

(2) راجع كتاب أنت تسأل والإسلام يجيب، للشيخ متولي الشعراوي.

(3) أبو محمد القيرواني في رسالته الفقه المالكي. حاشية العدوي 1/ 30.

توجيهات الإسلام للشّباب المسلم

لم يوقف الشّباب بعلاج مشاكله العامة والخاصة إلا في التعاليم الإسلامية لأن الإسلام يرى أن مراحل الحياة فرص وليست كل فرصة تتكرر إن فاتت، يقول الرسول ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك»[1].

وعاهة معظم الشّباب اليوم تكمن في وطاب تضييع الأوقات أو صرفها فيما ليس أولى، أو فيما لا يفيد بتاتاً وقد لا ينتبه الشّاب إلى ما أصيب به من الغبن إلا بعد ذهاب أيام الشّباب الغالية فيندم. ولات حين مناص.

ويعاني بعض الشّباب من الفراغ ما يعطل أجهزتهم الحيوية عن الشغل والإنتاج. فراغ في الأوقات وفراغ في النفوس وفراغ عن المثل العليا ومن الأهداف العظمى التي كان يعيش لها أمثال علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد والشيخ إبراهيم نياس والشيخ عثمان بن فوديو والشيخ محمد سلغ.

إن الشّباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

(1) حاكم 4/ 206 وراجع أبو نعيم في الحلية 4/ 148.

يفقد الشّباب اليوم حسن التوجيه، وأني يجد التوجيه وأمامه أجهزة الإعلام التي تصنع له نماذج معينة. ويحتاج الشّباب اليوم إلى القدوة الحسنة، فهل يجد هذه القدوة الصالحة في البيت؟ لم يعد حتى بعض الآباء قدوة صالحة للأولاد ولم يعد بعض المدرسين قدوة يحسد طلابهم بها. وهناك في بعض المدارس برامج قيمة لتدريس العلوم الشرعية وغيرها ولكن التربية ليست مجرد برامج وليست مجرد كتب وليست مجرد مواد تحفظ وترد في الإمتحان. وحاجة الشّباب أعمق وأكبر من هذا. إنه في حاجة ماسة إلى القدوة وفي حاجة إلى من ينقل له التربية بحرارتها وينفعل بها. ويحتاج الشّباب إلى البيئة المساعدة. البيئة الصالحة التي تساعد الشّباب على أن ينمو نمواً حسناً. وليست البيئة المثبطة. ورعاية الشّباب ليست رعاية جسمية فقط وإنما هي رعاية جسمية وعقلية وقلبية ووجدانية وسلوكية. ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب[1].

كان أصحاب رسول الله ﷺ شباباً أكبرهم كان أبو بكر وكان في الثامنة والثلاثين حينما دخل الإسلام وكان فيهم من دون العاشرة مثل علي بن أبي طالب. كانوا شباباً هم الذين نصروا الإسلام وناصروا رسول الله ﷺ ووقفوا بجواره ضد أولئك الشيوخ الذين أبوا إلا أن يسيروا على ما سار عليه آباؤهم وقالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 23].

ويقول الرسول ﷺ: «لن تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع؛ عن

---

(1) متفق عليه. الهيثمي في مجمع الزوائد 10/ 294، الخطيب البغدادي في التاريخ 9/ 10، الطبراني في الكبير (10824).

عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن علمه ماذا عمل فيه؟»[1].

وإن مما يكشف مواهب الشّباب ويرسخ دعائمه؛ الإيمان القوي بالله ما يؤهله بأن يرى متاعب الدنيا ومغرياتها مهما كثرت وكبرت أو تفاقمت واشتدت، لا يراها في جنب إيمانه بالله إلا طحالب عائمة فوق سيل جارف جائت لتكسر السدود المنيعة والقلاع الحصينة فلا يبالي بشيء من ذلك المتاعب أمام ما يجده من حلاوة إيمانه وطراوة إذعانه لعظمة الله. قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف: 13 ـ 14].

هذه الآية تكلمة عن مجموعة من الشبيبة الذين آثروا الحياة الآخرة على الدنيا الذين هاجروا بدينهم من أرض الكفر إلى حيث شاء الله فأووا إلى الكهف فجعل الله ينشر لهم من رحمته وأكرمهم بل وأكرم كلبهم. قوم لا يشقى جليسهم وإن كان كلباً أو أية دابة كانت معهم ما بالك ببشر سوى.

ولقد أعد الله منزلة عالية للشّاب الذي ينشأ في طاعة الله وخشيته. إنه من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله. إمام عادل وشّاب نشأ في طاعة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه[2].

---

(1) رواه الترمذي 2/ 167، أبو نعيم في الحلية 10/ 232.

(2) رواه مالك والنسائي ومتفق عليه.

إن من أسباب الإنحراف لبعض الشّباب غريزة الجنس والشهوة، ما يؤدي به إلى قضاء ساعات في مشاهدة الأفلام والتنقل في البث المباشر من قناة إلى أخرى والذهاب إلى أندية الدعارة والبذاءة. والنظر إلى أشرطة الفواحش والمجون وغير ذلك مما يسبب له مصاحبة الأشرار ومرافقة المنحرفين والتعامل بالمسكرات والمخدرات.

والمرءُ في دين قرينه الحميم   إن صالحاً فصالح وإن بهيم

ويقول الرسول ﷺ: «يا معشر الشّباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج. ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[1].

ولقد قام نبي الله يوسف في أيام شبابه بما يشير إلى العفة والتقوى ويدل على الأمانة والنزاهة في قصته مع امرأة عزيز مصر حين ذاك. قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ. . .﴾ ومع كل هذا الاستعداد التام ومع هذه الفرصة الإغوائية التي أتيحت له قال: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۞ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: 23 ـ 24].

ولا ننسى بالشهامة والفتوة التي أقدم عليها الفتى الرابح والنبي الصالح نبي الله موسى هو وفتاتان من بنات نبي الله شعيب تلكم الإستقامة النفسية، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ [القصص: 23] ـ إلى أن قال ـ ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ

---

(1) الإمام أحمد في مسنده 6/ 256، أبو داود (236)، الترمذي (113).

ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص: 26] ما أروع هذه التزكية لشاب غريب في أرض غربة فتاة رشيقة، لولا أنها كانت متدينة وملتزمة وذات حشمة، ويا لها من ثقة أكيدة وترقية سريعة، من دفع أجر السقي إلى إنكاح إحدى ابنتي المضيف.

هكذا ينبغي للشّباب أن يبدي كفاءته للقيام بالمسؤولية ونزاهته في المعاملة والكف عما حرم الله. كما اتضح في هذه القصة. ثم إن ما قام به والد الرسول عليه الصلاة والسلام السيد عبد الله بن عبد المطلب يستحق أن يكتب بماء الذهب ولا يسع التاريخ أن ينساه به. وكان ﷺ يومئذ شاباً عسلج(1) وفي مهكة(2) شبابه يوم أن قالت له فاطمة بنت مر الخثعمية كاهنة (تبا له) يا فتى هل لك أن تقع عليَّ الآن وأعطيك مائة إبل؟ إغراء بالمال والجمال مع الشّاب العبعب(3) والفتى القُمُد(4). لولا أنه كان يتحلى بخلق حسن ورسوخ في العقيدة والتمسك بالدين؛ لما أجابها بما هو مسكت ورد عليها بما هو مقنع وقال شعره المشهور:

أما الحرام فالممات دونه ... والحل لا حل فأستبينه
فكيف بالأمر الذي تبغينه ... يحمي الكريم عرضه ودينه(5)

(1) الشّاب التام.
(2) نفحة الشّباب وامتلائه.
(3) الشّاب التام أو نعمة الشّباب.
(4) أيام الشّباب من خمسة عشر إلى خمس وعشرين. راع كتاب العلماء الذين لم يتجاوزو سن الرشد صفحة (35).
(5) البداية والنهاية لابن كثير ج 2/ 232.

دور الشّاب في بداية الإسلام

كان الرسول عليه الصلاة والسلام يشجع الشّباب المسلم، ويكشف عن أهمية دوره في المتمع الإسلامي وكان ﷺ يثق بهم كثيراً بل ويلقي على كواهلهم عبء القيادة والإدارة. فقد أثبت علماء السيرة أن الرسول ﷺ أعطى الشّاب البطل علياً كرم الله وجهه الراية يوم بدر وسنه حين ذاك عشرون سنة. وأعطى عليه الصلاة والسلام راية بني النجار يوم تبوك للفتى الشجاع زيد بن ثابت وسنه يوم ذاك عشرون سنة[1].

وإن موقف علي كرم الله وجهه ليس سهلاً يوم أن قال له النبي ﷺ نم على فراشي. ثم خرج عليه الصلاة والسلام يغادر بيته إلى الهجرة وذلك لأن علياً على علم بمدى الخطر الذي يحدق به من كل جانب ومع هذا طفق يقول: والله ما أبالي أسقطت على الموت أم سقط عليَّ الموت[2]. وهذا سعد بن أبي وقاص يقول: لما أسلمت وكنت رجلاً باراً بأمي قالت يا سعد ما هذا الديْن الذي أحدثت لتدعن دينك أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي. فقلت لا تفعلي يا أمي فإني لا

---

(1) الإسلام والشباب، دراسة تحليلية لتربية الأبناء، للدكتور عمر أحمد هاشم صفحة (49).

(2) سيرة النبي لابن هشام 1/ 482، زاد المعاد 2/ 52، راجع كتاب الرحيق المحتوم للشيخ صفي الرحمان صفحة (146).

أدع ديني. ومكثت يوماً وليلة لا تأكل ولا تشرب فأصبحت وقد جهدت، فقلت والله لو كان لك ألف نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت هذا الدين. وكان عمره حين ذاك لم يجاوز عشرين سنة. ثم إن عبد الله بن عباس غدا بفضل عمله وفقهه مستشاراً لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب على الرغم من حداثة سنه وكان ذلك في عنفوان شبابه كما يحكى ذلك بنفسه ﷺ ويقول: كان عمر بن الخطاب يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم فوجد بعضهم من ذلك. فقالوا يأذن لهذا الفتى معنا ومن أبنائنا من هو مثله. فقال لهم عمر إنه من قد علمتم. قال فأذن لهم ذات يوم وأذن لي معهم فسألهم عن هذه السورة إذا جاء نصر الله والفتح، فقالوا: أمر الله نبيه ﷺ إذا جاءه فتح عليه أن يستغفره وأن يتوب إليه. فقال ما تقول يا ابن عباس فقلت ليس كذلك. ولكن أخبر الله نبيه حضور أجله. فقال إذا جاء نصر الله والفتح، فذلك علامة موتك. فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً. فقال عمر تلومونني عليه، ثم قال ما أعلم منها إلا ما تقول[1].

إن الحداثة لا تقصر بالفتى المرزوق ذهنا
لكن تزكي قلبه فيفوق أكبر منه سناً

أثبت العلماء أن الإمام محمد بن إدريس الشافعي تولى القضاء والفتوى قبل العشرين من عمره[2]. ولقد فاق الشيخ أحمد التيجاني ﷺ علماء عصره قاطبة في السن العشرين من عمره ولم تكتمل له هذه السنون حتى أصبح مرجعاً وثيقاً لجميع العلوم لتبحره فيها بعد تحقيقها

(1) رواه البخاري. وراجع سير القرطبي 2/ 232.

(2) العلماء الذين لم يتجاوزوا سن الرشد للشيخ محمد العمران صفحة (2).

وتدقيقها. وما أن مال إلى الزهد والتصوف حتى أصبح فيه قمراً ساطعاً وشمساً مرتفعة وسماء لا تطاولها سماء. فما لبث أن كانت كل كلمة ينطق بها في دروسه جوهراً نفيساً يتبادر إليها الفطاحلة من العلماء والمستغرقون من العارفين. وليس كل من هب ودب من العلماء يفهم فحوى ما يتناثر من فيه المبارك من الجواهر واللآلئ، لذا تسابق في مدحه العلماء وأثنى عليه الزهاد وشكره القراء والمحدثون وكثر أتباعه في عالم الإنس والجن[1].

والناس أكيس من أن يمدحوا رجلاً   من غير أن يجدوا آثار إحسان

وكان فضيلة الشيخ إبراهيم إنياس من العلماء الذين تصدروا للتدريس في المجالس والتأليف في شتى مجالات العلوم في السن العشرين، بل تصدر لتربية المريدين وترقية الواصلين إلى أعلى المراتب في علم المعرفة بالله قبل هذه السنين. وأقرب شاهد لهذا نجد أنه بدأ يؤلف وهو شاب حيث يقول في كتابه نور البصر:

رب هب لي ازديار هادُون   عجب في شبابي فإن ذاك المنالي

وليس هذا فحسب بل إن الشيخ ﷺ ذكر صراحة أنه بدأ يؤلف الكتب في عدة فنون مبكراً وكان ذلك في عنفوان شبابه وأفانينه كما يقول في كتابه روح الأدب:

ولبني إحدى وعشرين سنة   معذرة مقبولة مستحسنة[2]

---

(1) راجع كتاب المفيد للخطباء والمرشدين للإمام/ محمد الناصر آدم صفحة (264).

(2) كتاب تسهيل الأدب بشرح روح الأدب للشيخ محمد ابن محمد الأنصاري صفحة (50).

ولا يبعد أن يكون بعض الناس قد دهشوا وفوجئوا بهذه الموهبة ووضعوا الكف على الذقن، وأطلق بعضهم اللسان إنكاراً بما من الله على الشيخ ﷺ ظنا أن العلوم والمواهب لا تليق ولا يتربع على بساطها الشّباب وكان ﷺ يقول مشيراً إلى ذلك:

ولا يغرنك بحفظ النظم كوني صغيراً في بلاد العجم
فاللّه يختص بفضل من يريد واللّه ذو الفضل العظيم والمريد

هكذا إلى أن قال ﷺ ليوضح أن هناك من أصبح يقلب كفيه حسرة على ما من الله به على هذا الشّاب اليافع في بلاد متخلفة ونائية عن البلدان المتقدمة إنها في أقصى الغرب.

فليس يكسب سواد الجسم بلادة الفتى وسوء الفهم[1]
ملك الملوك إذا وهب لا تسألن عن السبب
اللّه يعطي من يشاء فقف على حد الأدب

(1) راجع كتاب سلك اللئالي شرح قصيدة إدكار الأحباب بلبل بالي/ للشيخ إبراهيم طن جراتاوا صفحة (25).

تأملات لشباب الأمة الإسلامية

إنني أترحم على نفسي وعلى الشّبيبة الذين لا يستغلون الفرص التي تتاح لهم في أيام شبابهم. ومثل هذا الصنف من الشّباب تجدهم دائماً لا يتطلعون إلا على أموال آبائهم إذا كانوا أثرياء، ولا يفتخرون إلا بمجرد أنهم أبناء فلان إذا كانوا علماء أو أصحاب جاه من كبار الموظفين أو السلاطين أو الأمراء، بدون كسب أو نيل ما اكتسبه آباؤهم وأسلافهم. إن مثل هذا التفكير لا أراه إلا خاطئاً. وقد يسبب للشّباب تخلفاً شنيعاً وفظيعاً بحيث يكون مثله كمثل الكرة يزدحم عليها اللاعبون والمتفرجون والمشاهدون ولا شيء في جوفها. يجب على الشّباب أن يعلموا أن هناك ما يكتسب وهناك ما لا يكتسب. كونك ابن أبيك هذا لا يكتسب أما المتعلقات التي بأبيك أو بغيره فمكتسبة. فإذا كنت تريدها فاكتسبها لأنها من المكتسبات لا من الموروثات.

كن ابن من شئت واكتسب أدباً   يكفيك محموده عن النسب

إن الفتى من يقول ها أنا ذا   ليس الفتى من يقول كان أبي

هكذا هكذا وإلا فلا لا   طرق الجد لا طريق هزال

يا معشر الشّباب ألم تعلموا أنكم انخرطتم في سلك الرجال؟ ألا تعتبرون أنكم من ضمن المكلفين المسؤولين؟ يقول الرسول ﷺ في حديث رواه أحمد وأبو داود: «رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى

يستيقظ وعن المبتلى حتى يبرأ وعن الصبي حتى يكبر». يا شباب الأمة الإسلامية استيقظوا من نوم الغفلة اصحوا وانهضوا قبل فوات الأوان! فإن قيمة كل امرىء فيما يجيده أو يتقنه.

إن العولمة التي فرضها الغرب على العالم لا تبقى ولا تذر إلا ما رحم الله. ولا يزال أعداء الإسلام يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا. غفل بعض الشّباب المسلم أنه هو المستهدف ليبعد عن ساحة الإسلام بطريقة غير مباشرة. يغرب فكره ويغرب سلوكه ويغرب اعتقاده وعاداته وثقافته ويغرب سلوكه عن تراثه فمن ثم يعيش بعقل لا يفكر به وبقلب لا يعي به، نحن المسلمين لا ننكر الثقافة أو الحضارة شرقية كانت أم غربية أو أي تقدم حظى العالم به. بودنا نحن المسلمين أن نكون نحن الذين قدّموا للعالم هذه الأدوات الملموسة والتي كان العالم في أمس الحاجة إليها، فيكون ذلك وسيلة توسع بها رقعات الدعوة إلى الله والأخذ بيد الشّباب إلى الرقي والتقدم كما قام بذلك أسلافنا في القرون الوسطى يوم أن كان الغرب في ظلام دامس وفي تخلف لا مثيل له. والمطلوب من الشّباب المسلم أن يتبصروا في خلال سيرهم في تيار الركب الحضاري كي لا يستبدلون الأدنى بالذي هو خير.

فشبكة المعلومات (Internet) مثلاً فيها منافع للناس ومضار، فيها قنابل نووية لإبادة أخلاق وعقيدة الشّباب المسلم. والتليفون الجوال GSM مفيد وفيه ضرر وعيوب لا سيما النوع الجديد الذي ظهر حديثاً ويعرف هذا الجهاز بالشيطان الصامت. والبث المباشر يبث الخير من ناحية ومن ناحية أخرى لا يألوا جهداً في بث السموم وجراثيم العيوب. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: 36].

وإن مما هو جدير بالتذكير عنه أن بعض الشّباب اليوم أشرب قلوبهم الاستعجال في كل الأمور، وأحب أن يحصلوا على أمنيتهم بين عشية وضحاها، إستبعاداً عن الكبد والنصب اللذين لا بد منهما في بادية كل الأمور. تلك سنَّة الله في حياة البشر. ولن تجد لسنَّة الله تحويلاً أو تبديلاً. التأني من الرحمٰن والعجلة من الشيطان.

وكيف نطمع في نصر نعيد به   أمجادنا دونما سعي ولا عمل
ترى جموعاً ولكن لا ترى أحداً   وقد ترى همة الآلف في رجل

ولقد أدلى فضيلة الشيخ إبراهيم دلوه في الدلاء توجيهاً للشّباب المسلم إلى الرقي والتقدم والإزدهار. واستشعاراً بحمل عبء القيادة والمسؤولية واستعداداً للصراع والمغامرة في معركة الحياة وقال ﷺ:

وما همة الإنسان بعد بلوغه   سوى العلم ثم المال والخرد الفضل
فإن يبتدئ بالعلم نال جميعها   ونال جميع الخير واعتز وافتضل
فإن يبتدئ بالمال نال خريدة   تروق وكان الجهل من علمه بدل
فإن يبتدئ بالخرد يفقدهما معاً   ويفقدها أيضاً يعيش على الحيل[1]

---

(1) سمعت هذه الأبيات متشافهة من أحد زملائي في الدراسة أيام أن كنا ندرس في مدينة كولخ. ما لم عبد الرحمٰن نيجر. نسبها إلى الشيخ إبراهيم إنياس.

منظور الإسلام في المرأة بين الأنام

لقد علم أعداء الإسلام أن المرأة من أعظم أسباب القوة في المجتمع الإسلامي، فراحوا يخططون لها في الليل والنهار لشل حركتها والزج بها في مواقع الفتن. إن المرأة في الإسلام هي الركيزة الأولى في بناء المجتمع هي القائمة على بناء الأسرة. وبناء الأسرة هو أخطر بناء في كيان المجتمع. عجباً لمن يهتم في بناء مكون من الحجارة والطين ويهتم باختيار الموقع المناسب والخامات الجيدة التي تضمن له سلامة البناء ولا يهتم ببناء الأسرة التي تتكون من الرجال والنساء مع أن بناء الأحجار قد يتعلق بسعادة الدنيا وبناء الأسرة يتعلق بسعادة الدنيا والآخرة. لقد عُني الإسلام بالمرأة وكرمها أماً كانت أو بنتاً أو زوجة لا فرق بين أن تكون عمة أو خالة، ويزداد الترحم بها عندما تكون أيمة بل وأكرمها كإنسان سوي.

أي تكريم للمرأة أرفع لها من تكريم الإسلام لها. حين يصور بيتها تصويراً رفافاً! يشيع منه التعاطف وترف فيه الظلال ويشيع فيه الندى ويفوح فيه العبير! أي تكريم للمرأة فوق أن يسمي الله سورة من القرآن باسم النساء! أي تكريم للمرأة من أن القرآن ينزل في مخدع عائشة! وأي تكريم أعلى من الله أن ينزل قرآناً ببراءة امرأة! وأي تكريم أجل من أن يتولى الله تزويج امرأة بنفسه! قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ

﴿ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: 1]. وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب: 37].

فلا التأنيث لاسم الشمس عيب   ولا التذكير فخر للهلال[1]

قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ﴾ [آل عمران: 195].

أيها الإخوة، لقد وضع الإسلام للمرأة سياجاً قوياً مانعاً من الضياع إذا هي أخذت به نجت، وإن هي أضاعته ضلت وهلكت. ذلك هو سياج الحشمة والعفاف الذي يكون من مقتضاه الحجاب الشرعي. والقرار في البيوت، والبعد عن مزاحمة الرجال. فبذلك تصبح المرأة جوهراً في صدفه لا يعرفها إلا الخواص.

فالإسلام يرى الإختلاط بين الرجل والمرأة خطراً محققاً. لذا كان يباعد بينهما إلا بالزواج. وأعداء الإسلام يدركون قيمة الحجاب. وأثر قرار المرأة في بيتها في حماية المرأة المسلمة، وصيانة عفتها وطهارتها. لذا تراهم يشنون على الحجاب حرباً شعواء لا هوادة فيها.

ولا يصح للفتاة المسلمة أن تسلم قيادتها للتوجيه العلماني اللاديني الذي يديره أناس خبثاء. لا يريدون لهذا الأمة خيراً ولا يريدون لشبابها وشاباتها إلا الفساد والدمار وخيبة الأمل.

ولا ينبغي للفتاة المسلمة أن تجعل مثلها الأعلى: الفتاة الغربية أو الفتاة الأوروبية والأمريكية. بل ينبغي أن تجعل مثلها الأعلى أمهات المؤمنين. أمثال خديجة وعائشة وفاطمة الزهراء.

---

(1) راجع كتاب صناعة القائد للدكتور طارق السويدان. صفحة (209).

أيتها الشّابات المسلمات! ألا تعتبرن بما يحدث في شاشات التليفزيون والمسرحيات واللافتات في العالم، ألم تلاحظن بما يجري في مواقع الدعايات بداية من مصممي الأزياء وغير ذلك مما يقوم به سماسرة الأخلاق والإيمان، أولئك الذين يتجرون بجسد المرأة. ويريدون أن يكسروا الحواجز ويزيلوا الستار بين الفتيان والشابات. وخصوم الإسلام لم يرفعوا أيديهم عن بلاد المسلمين ويسحبوا جيوشهم العسكرية إلا بعدما اطمأنوا أنهم خلفوا وراءهم جيشاً فكرياً جديداً، يقوم بما لا تقوم به المدافع الثقيلة من الإهلاك والتدمير وترك عقول الشّباب والفتيات فارغة من الخلق والإنسانية ومن الإيمان والحياة.

يا درة حفظت بالأمس عالية — واليوم يبغونها للهو واللعب
يا حرة قد أرادوا جعلها أمة — غربية العقل قل وغريبة النسب
هل يستوى من رسول اللّه قائده — دوماً وآخر هاديه أبو لهب
وأين من كانت الزهراء أسوتها — ممن تقفت خطى حمالة الحطب[1]

والسؤال الذي يطرح نفسه هو ماذا يشغل الفتيات المسلمات اليوم؟ هل نفس الشعور بالمسؤولية الذي كانت تشعر به الفتيات المسلمات الأول أمثال ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر وغيرها من المؤمنات أمثال أمامة بنت الحارث زوجة شريح بن شرحبيل والتي يحكي زوجها عن الشعبي سأله ذات يوم عن حاله في بيته فقال له شريح عشرين عاماً لم أر ما يغضبني من أهلي، قال له كيف ذلك، قال شريح: من أول ليلة دخلتُ على امرأتي ورأيت فيها حسناً فاتناً وجمالاً نادراً

(1) للشيخ أبو أحمد محمد بن حسان. راجع كتاب خطب الشيخ محمد حسن الجزء الثالث.

قلت في نفسي أصلي ركعتين لله عزَّ وجل، فلما سلمت وجدت زوجتي تصلي بصلاتي وتسلم بسلامي، فلما خلا البيت من الأصحاب والأصدقاء، قمت إليها فمددت يدي نحوها فقالت على رسلك يا أبا أمية كما أنت ثم قالت:

إن الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلي على محمد وآله وبعد، فإني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك. فبيّن لي ما تحب فآتيه وبيّن لي ما تكره فأتركه ثم قالت. فلقد كان لك في قومك من هي كفء لك ولقد كانت لي في قومي من هو كفء لي. ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً، وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به. فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك.

قال شريح فأحوجتني والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضوع فقلت أحمد الله وأستعينه وأصلي وأسلم على النبي وآله وبعد، فإنك قلت كلاماً إن ثبت عليه يكن حظك، وإن تدعيه يكون حجة عليك. فإني أحب كذا وكذا وأكره كذا وكذا وما رأيت من حسنة فانشريها وما رأيت من سيئة فاستريها. فقالت كيف محبتك لزيارة أهلي. فقلت ما أحب أن يملني أصهاري، فقالت فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك فآذن له ومن تكره فأكره، قلت بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء. قال شريح فبت معها بأنعم ليلة فمكثت معي عشرين عاماً لم أعتب عليها في شيء إلا مرة وكنت لها ظالماً[1].

من لي بتربية النساء فإنها في الشرق علة ذلك الإخفاق

(1) راجع خطب الشيخ محمد حسان الجزء الثالث صفحة (166) وراجع سيرة الأعلام النبلاء الجزء الخامس.

الأم مـــدرســـة إذا أعـــددتـــهـــا   أعـددت شـعـبـاً طـيـب الأعـراق

الأم روض إن تـعـهـده الـحـيـا   بـالـري أورق أيـمـا إيـراق

الأم أسـتـاذ الأسـاتـذة الأولـى   شـغـلـت مـآثـرهـم مـن الآفـاق[1]

---

(1) راجع الموسوعة الشوقية لأمير الشعراء أحمد شوقي جمع وترتيب وشرح إبراهيم الأبياري.

التوجيهات الهامة لمصلحة الشّاب والشّابة

1 ـ إن من آكد الأمور على الشّاب المسلم أن يحافظ اليوم على ما تبقى من هويته والتي يحاول أعداد الإسلام أن يغيبوها عن حيز الوجود بكل ما أوتي من الطاقة من قبل أن يتم ضياعه في الركب الذي اتسلت من أسلافه قيادته.

2 ـ أصبح لزاماً على الشّباب المسلم أن يعود إلى ساحة التعليم بصيغة مكثفة وخاصة التعاليم الإسلامية حيث أصبح بعض الشّباب لا يعرفون حتى الأشياء الضرورية في الإسلام. وأسوأ من ذلك أنهم لا يرون أن ذلك عيباً أو يتحرجون به. ثم إن الفهم الصحيح لا يعيب علماً من العلوم، بل يشجع الإسلام إلى التبحر في أي فن من العلوم تمشياً مع قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ وقوله تعالى: ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ [الزمر: 9].

3 ـ وبما أن الشّباب هم الذين يشكلون الغالبية العظمى من بين من يعيش في العالم الإسلامي فعليهم أن يكونوا يداً واحدة في شتى ميادين الحياة. بحيث يكونون روابط إتحادية تربطهم للتعارف والتعاون على البِر والتقوى. بداية من المستوى المحلي إلى المستوى الإقليمي والدولي، لأن اليد الواحدة لا تصفق ولو كانت يميناً.

4 ـ حان لنا الوقت لتكوين الدعاة من الفتيات والشبان. ليقوموا بتوجيه

الدعوة لزملائهم لأنهم أدرى بلهجات أصدقائهم وأساليب ميولهم وانحرافهم.

أبناء إخوتي وأهل المدرسة من في المدارس أروني قبسة
يا أيها البنات زاحمن إلى نيل العلى أما بأبدان فلا[1]

5 ـ شبان اليوم ينقصهم الجد والمواظبة في العمل، وترى الكثير منهم يريد أن يبدأ العمل من الطابق الأعلى ابتعاداً عن التسليم. ولا يمكن أن تبنى أمة بدون الجد في العمل. قال تعالى: ﴿وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: 94].

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى وما انقادت الآمال إلا لصابر

6 ـ كثير من الشّباب اليوم يرفض مناهج الشيوخ في العمل الاجتماعي والسياسي والإصلاحي بوجه عام ويغمض عينيه تماماً في تراث الآباء والأجداد حتى أصبح التحرر من تقاليد الجيل الماضي مذهباً له أنصار. والمرجو من الشّباب هنا أن يأخذوا من حكمة الشيوخ ومعرفتهم أداة لهم حتى تكتمل لهم المعرفة بطريق العمل لأنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها.

يا شباباً في البلاد قد سما جيل فجيل
كن صريحاً لا تبال وفصيحاً في المقال
وطموحاً للمعالي لا تروم عنها بديل
للعلى كن مستعداً سالكاً حقاً سبيل

(1) حظ المرأة في الإسلام: تأليف السيدة رقية إنياس صفحة (51). والأبيات لفضيلة الشيخ إبراهيم إنياس.

قـد ورثـنـا الـمـكـرمـات والـسـحـايـا الـفـاضـلات
عـن أصـول وأبـات خـلـدوا الـذكـر الـجـمـيـل
ثـقـب الـفـكـر مـكـبـاً وارتـقـب عـزمـاً وجـداً

الاقتراحات

1 ـ أرى أن وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة اليوم لا تعمل جادة في الأخذ بيد الشّاب المسلم إلى الإصلاح والطموح، ولا توفر له ما يكفيه من التوجيه والإرشاد، بل تتكيف معه للإنغماس في المغريات وتروج له مواقع الفتن وتقرب له ما ضره أقرب من نفعه.

لذا نجد أن معظم المتضررين بالمخدرات هم الشّبيبة والشّابات، وهم أكثر المصابين بالعلل والعاهات.

وإلى من تروج سلعة الإرهاب والإنتحار في العالم اليوم؟ إلى الشّباب والشّابات.

ولماذا لا يفكر العالم اليوم فيما يعانيه الشّباب من البطالة؟ كم شاباً عجز عن المواصلة قدماً ليكمل دراسته لظروف مأساوية وأحوال مادية؟ وكم شاباً وشابة أكملا دراستهما ولم يجدا قلامة ظفر يحكان به على ما يحك في جسميهما؟ أين أماكن العمل التي هيأت من أجل الطلاب والطالبات المتخرجين والمتخرجات وغير الدارسين؟ لا ناصر من قبل الحكومات ولا معين لهم من قبل أصحاب الثروة. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: 34].

2 ـ ثم إن منابر الأئمة اليوم لا تلفت النظر إلى الشّباب والفتيات في خطبهم إلا شزراً، ولا يتابعون مشاكلهم إلا خطفاً. وهم أي الشّباب والفتيات أحوج الناس إلى التذكير والإرشاد وهم أيضاً أيسر الناس قبولاً للحق إن فهموه. ويكفينا توضيحاً لهذا الجانب الذي يمت بدماثة أخلاق الفتيان والفتيات بصلة، أولئك الذين التفوا حول الرسول عليه الصلاة والسلام وصمودهم الفولاذي على الحق ولتحقيق الهدف المنشود عملوا بجد لغد واعد، لأنهم حين ذاك وجدوا من يعرف لغتهم ويصف لهم دواء أمراضهم وينتقل معهم في الخلوات والجلوات حتى لا يتركوا فريسة للمتكالبين الحاقدين لهذه الأمة الخيرة.

مؤامرة تدور على الشّباب ليعرض عن معانقة الحراب
مؤامرة تقول لهم تعالوا إلى الشهوات في ظل الشراب
مؤامرة مراميها عظام تدبرها شياطين الخراب

3 ـ المدارس والجامعات اليوم في غفلة عن العناية بالشّباب والشّابات ولولا ذلك لما سمعنا بتفاقم الجمعيات السرية في المدارس والجامعات، إن صحت العبارة. ولما رأينا ما يحدث من البذاءة والدعارة في رحاب المدارس والجامعات. والمدارس والجامعات مراكز لإشعاع النور ونشر العلوم وبث الأخلاق النبيلة. فعلى هذه الأماكن أن تزيد العناية بمستقبل الشّباب والشّابات وإلا فبناؤها لا يكتمل.

فلو ألف بان خلفهم هادم كفى فكيف ببان خلفه ألف هادم
متى يبلغ البنيان يوماً تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

4 ـ والحق يقال إن معظم الأُسر لا تهتم بمعالجة مشاكل الشّباب حيث كان بعض الآباء والأمهات لا يهيؤن جواً مناسباً للحديث مع الشبيبة، تجاهلاً عن مشاكلاهم الخاصة. لذا نجد أنهم أي الشّباب سرعان ما يستمعون إلى أصدقائهم بدلاً من آبائهم وأمهاتهم أثبت لنا القرآن أن لقمان الحكيم كان يجالس ابنه، لذا سمعنا منه عدة مواعظ بقصد تقويم عوج ابنه وإرشاده إلى الصراط السوي. ومجرد اللوم فقط أو إشتعال بركان الغضب لا يسدان خلل الشّباب ولا يصلي عصاه بل لا بد من التوجيه والإرشاد المستمرين والمراقبة في سلوكهم وتحركاتهم. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ إلى أن قال ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان: 13 ـ 19].

5 ـ الحكومات في معظم البلدان اليوم يتجاهلون أهمية الشّباب، ما سبب أنه لا يجد تشجيعاً مادياً أو معنوياً من قبل الحكومات إلّا فيما يتعلق بميادين الألعاب الرياضية، كم شاباً أو شابة يبديان بسالة أو فصاحة أو أمانة أو يبدوا جلياً موهبتهما، لو أخذا بأيدهما ولكن كل ذلك يصير بدون جدوى. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: 7]. ويقول الرسول عليه الصلاة والتسليم «لا يزال الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه».

يا أمة الحق إن الجرح متسع   فهل ترى من نزيف الجرح نعتبر
ماذا سوى عورة للّه صادقة   عسى تغير هذي الحال والصور

الخاتمة

لا يسعني في ختام هذه المحاضرة إلا أن أوجه النداء إلى الآباء وأولياء أمور الأولاد بأن يشدوا عضدهم ويجمعوا قواهم في تربية أبنائهم، لأنهم أي الأبناء فلذة أكبادهم وقرة أعينهم، إن قاموا بتربيتهم في الوقت الذي تؤثر فيهم التربية. قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ . . .﴾ [النساء: 11]. لأن المفروض من الشّباب أن يكون قد تلقى ما يحتاج إليه من التربية في أيام صغره. وذلك لما يقال أن الشّباب طاقة تستغل. وإنما يحتاج الشّباب إلى التوجيه والنصيحة بلغة يفهمها هو. ولنمعن النظر في قصة الشّاب الذي جاء إلى النبي ﷺ في مجلسه وأستأذن الرسول ﷺ في أن يزني، ولننظر إلى الحكمة الدعوية التي اتخذها الرسول ﷺ في معالجة هذا الفكر السيئ الذي بلغ حد التصميم به أن جهر به هذا الشّاب أمام من بحضرة الرسول ﷺ. زجره الناس لقبح ما جاء به ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام قال له ادن مني وقال له: هل تحب تطبيق هذا الفكر لأمك، قال لا. وقال له وهل تحبه لبنتك؟ قال لا. قال وهل تحبه لزوجتك؟ قال لا. فعدد له النبي ﷺ كل القريبات للإنسان من النساء فنفى الشّاب أن يرضى بذلك لواحدة منهن. فقال له النبي ﷺ كل التي تريد تطبيق هذا الفكر معها إنما هي قريبة لغيرك. فاقتنع هذا الشّاب ببيان الرسول ﷺ وابتعد عن هذا التفكير

السيئ تمشياً مع حديث «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

ثم إن بعض الشّباب يخيل إليه أنه سيظل كلا على أبويه إلى ما لا نهاية له. كلا، إن الإسلام لا يأمر بهذا التفكير الخاطئ، بل إن الإسلام وضح وجهة نظره حول ذلك حيث قال الرسول ﷺ «يا معشر الشّباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج» وحقيقة الواقع أن ابن العالم ليس عالماً. وابن الثري ليس ثرياً وابن الملك ليس ملكاً، وإن كان يلقب ببعض الألقاب؛ يقول فضيلة الشيخ الشيخان ابن الشيخ أحمد المورتاني[1]:

فلا رفعة الآباء ترفع من غدا إماماً بلا علم بحكم الإمامة
ولا كثرة الأتباع تنجي وإنما تطيل قيام المرء يوم القيامة

ثم إن هناك ظاهرة تحتاج إلى أن يلفت إليها النظر، لأنها بدأت تتفاقم وتنتشر وخاصة في بعض الشّباب المتمسكين بالطرق الصوفية، وهي ظاهرة الدعوى بلا بينة، ويقول فضيلة الشيخ أبي بكر مجنيو الصوفي المشهور[2]:

إذ لا تصح في الطريق دعوى تمشيخ بغير شاهد قوي
إذ كيف يصح لذوي التلبيس تخليص غير من عرى إبليس

إلى قال رضي الله عنه:

(1) راجع كتاب رياض القلوب ومدار الأرواح. ديوان الشيخ الشيخان أحد كبار أحباب الشيخ إبراهيم إنياس صفحة (96).

(2) راجع سلم الدراية ومفتاح باب الولاية للشيخ أبي بكر مجنيو بحي بقن رو مدينة كانو، صفحة (16).

هـذا الـذي ذكـرت فـاحـفـظـنـه   وكــل مـــن قــد ادعـــى فـــزنـــه
إذ الـطـريـق بـنـيـت وشـيـدت   عـلـى قـواعـد الأصـول أيـدت
لـذاك كـانـت مـسـتـقـيـمـة عـلـى   سـنـن خير الـعـالـمـين الـمـعـتـلـى

أفتكر أن مثل هذه الخواطر الشيطانية لا يتقوى جذورها في نفوس الشّباب إلا إذا ابتعدوا عن الشيوخ المربين، أو بحدوث خطأ من المريد في إختيار من يربيه. فإذا ألقى المريد زمامه بيد مرب غير خبير أو غير صالح بل طالح والعياذ بالله، الناتج من ذلك معروف وهو ما يقال: كيفما يكون المربي يكون المربى عليه. ويقول فضيلة الشيخ إبراهيم إنياس:

واطـلـب مـربـيـاً خـبـيـراً نـاصـحـاً   كـامـل عـرفـان إمـامـاً صـالـحـاً

والحق يقال: إن قِلَّة عقد مجالس الشيوخ باستمرار يزيد الطين بلا.

وأرى أنه حان لنا الوقت معشر أحباب الشيخ خاصة والمتمسكين بالطرق الصوفية عامة في نيجيريا أن نخطوا خطوة نملك بها وسائل الإعلام الحديثة بشتى أنواعها وأصنافها.

وذلك لأن كثرتنا تبشر بإمكانية تحقيق ذلك، وظروفنا الراهنة تشجع في إنتشار ذلك الوباء الذي يشجع أتباع هذا التيار الهدام إلى هتك شرع الله علنا. وحسب وجهة نظري أرى أن وجود وسائل الإعلام سيساعد في مكافحة هذه الظاهرة الخبيثة التي لا تتمشى مع مبادئ التصوف الإسلامي الخالص.

وإن لم نتخذ إجراءات لازمة لمحاربة هذه الفكرة الخبيثة فالعاقبة خطيرة على الجيل القادم والعياذ بالله.

إن الشيخ إبراهيم إنياس ﷺ قد قام بكل ما يجب عليه من النصح والإرشاد خطاً ولفظاً وتطبيقاً. ويرز مثالاً نموذجياً ليقتدي به الجيل الجديد، ولكن الواقع أن هذا الصنف من المشردين نبذوا ما جاء به الشيخ إبراهيم إنياس وراء ظهورهم، وليت هم أبعدوا أنفسهم عن الشيخ إبراهيم والشيخ التجاني - ﷺ -.

ما سمعنا يوماً أن الشيخ إبراهيم إنياس ترك الصلاة منذ أن بلغ سن الرشد إلى اليوم الذي توفي فيه في لندون، ولم نسمع أنه هتك الشريعة المطهرة يوماً ما أو فعل ما لا يتمشى مع الكتاب والسنَّة، ويقول فضيلته:

نصيحة مني إلى إخواني   فالتمسكوا طريقة التجاني
طريق محض الفضل والرضوان   أسعد بالسنَّة والفرقان[1]

ويقول فضيلة الشيخ أحمد التجاني ﷺ: «إذا سمعتم عني شيئاً فزنوه بميزان الشرع فما وافق فخذه وما خالف فاتركوه»[2].

ويقول فضيلة الشيخ إبراهيم إنياس «فالعبد ولو بلغ ما بلغ من القرب من مولاه فليحافظ الأدب. فمن أساء الأدب وهو في حضرة القرب طرد إلى حضرة البعد. وهذا وقع لكثير من العارفين منذ نشأة الصوفية ومنذ نشأة الطريقة التجانية طرد منها رجال أساءوا الأدب مع الحضرة»[3].

ويكفينا في ذلك مثالاً واضحاً قصة السيد حلاج لما قرأ آية

---

(1) راجع كتاب روح الأدب للشيخ إبراهيم إنياس.
(2) جواهر المعاني للشيخ علي الحرازمي.
(3) سمعت هذه القصة مشافهة من الشيخ محمود سلغ.

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: 4] كما قصَّ الشيخ إبراهيم إنياس هذه القصة ناصحاً لبعض من يميل إلى تلكم الغواية الموبقة، وخلاصة القصة أن الحلاج لما قرأ تلكم الآي، قال لو كان هو الذي قيل له هذا لما رضي بأن يبقى واحد من أمته في النار.

وطبعاً هو رأى كأنه أحرص من الرسول على أمته. هذا التفكير قد سبب للسيد حلاج عدة مشاكل وعواقب وخيمة. أضاف الشيخ لذلك الرجل قائلاً: هذا هو ما حدث للحلاج وهو أوسع منك معرفة، فكيف بك إذا وقعت في مثل هذه الورطة. واستمر الشيخ يقول ناصحاً لمن وقع في مثل هذه الشبكة: وإذا كان الخضر وهو ولي من أولياء الله يقول لنبي مرسل: (قال هذا فراق بيني وبينك) تبيّن أننا على حد قول الشيخ ﷺ لا نصحب أحداً إلا إذا لازم امتثال الأمر واجتناب النهي[1].

وعموماً فأنصح نفسي وأنصح الشّباب المسلم الصوفي إلى التمعن والنظر إلى أين نضع أقدامنا في السير على شارع معبد أم تركنا الطريق المستقيم وجعلنا نتخبط في الفلا؟

هكذا هكذا وإلا فلا لا   طرق الجد لا طريق الهزال

يقول فضيلة الشيخ إبراهيم إنياس:

أيها الناس خلوا الهزل وقفوا محمداً   وإلا تروني الدهر جد برائي
محمد خير العالمين محمداً   رسول أمين ذو سنا وسنائي

وله أيضاً زيد فيض:

---

(1) راجع كتاب سعادة الأنام بأقوال شيخ الإسلام تجاني بن سيدي علي سيس، صفحة (82).

وقد خاب مجذوب صحا وتمردا ولم يحسن الطاعات مال عن الهدى

فمن بلغ المطلوب فليسع شاكراً وإلا فجذم الروح نهج أولى الردى

وقال ﷺ أيضاً:

والأمة قصدي فيهم أن أسوقهم إلى حضرة البر الرحيم إلٰهنا

وتعلم هل في الخلق أحنى عليهم مدى الدهر مني والبعيد كما دنا

وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام بغرب إفريقية

التي عقدت في مدينة بمكو جمهورية مالي

والتي أقامتها جمعية الدعوة الإسلامية العالمية

في

الملتقى العالمي الأول للطرق الصوفية بغرب إفريقية

بتاريخ 17 ـ 19/12/2004م

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اصطفى من شاء من عباده، وخص من شاء منهم بما شاء من مواهبه. قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا * لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: 23 ـ 24].

والصلاة والسلام على الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى الصراط المستقيم. من أوحي إليه بقوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا * وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ﴾ [الكهف: 28 ـ 29] سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله المباركين أصحابه المجاهدين ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

السيد رئيس الجلسة الموقر.

سعادة الأمين العام لجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الدكتور محمد أحمد الشريف المحترم.

أصحاب السعادة والمعالي.

الوزراء والسفراء المبجلون.

أصحاب الخصوصية من كبار الشيوخ ومقدمي الطرق الصوفية من جميع أنحاء العالم المكرمون، السادة الحضور المشرفون.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تاريخ دخول الإسلام بغرب إفريقية

تعتبر القارة الإفريقية قارة مسلمة بين قارات العالم، فالغالبية العظمى من سكانها الأصليين يتبعون الإسلام، وتذكر الإحصائيات منذ سنوات أن عدد المسلمين يزيدون عن سبعين في المائة من سكان هذه القارة[1]. وحتى الآن لم يقف حاجز ما بإفريقية أمام زحف الإسلام وقد أثبت الباحثون أن الدعاة قد حصلوا على النجاح في تقديم مهمتهم الدعوية تحت ظل الطرق الصوفية. ثم إن دعوة الإسلام بإفريقية لم تقم على القسر، وإنما قامت على الإقناع بما كان يقوم به دعاة متفرقون لا يملكون حولاً ولا طولاً إلا إيمانهم العميق بدينهم.

لقد حبب الإسلام إلى الإفريقيين لمبادئه القيمة ولمظاهره الجميلة البعيدة عن التكلف مثل الثوب الفضفاض والسبحة والكتابة العربية والوقار وهيئة جذابة وساحرة. فالذي يدخل الإسلام من الإفريقيين يشعر بأنه أصبح ذا شخصية محترمة وأنه ازداد من القوة والحيوية[2]. إن تاريخ دخول الإسلام في غرب إفريقية يحقق لنا صحة أن الإسلام دين لا إكراه فيه وأنه دين يمشي بقوته الذاتية، وتبين هنا أيضاً كذب خصوم الإسلام الذين يفترون عليه الأكاذيب ويرمونه بإفك أنه دين إرغام ودين

---

(1) أحمد شلبي (الدكتور): موسوعة التاريخ الإسلامي، صفحة 154.

(2) المصدر السابق: ص 128، بير ديشان، موسوعة التاريخ الإسلامي، ص 155.

سفك الدماء، أو دين إرهاب. بالعكس ها هو ذا قد انتشر أي الدين الإسلامي في القارة السمراء بدون سفك قطرة دم. قال تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 256] ليس الإسلام غريباً في القارة الإفريقية إنما هو دين عرفته القارة الإفريقية وأحبته وتمسكت به من أول وهلة. إنها أرض صدق وأرض عدل إن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد كما يقول الرسول ﷺ في حديث: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق. حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه»[1].

ويذكر أنه لما جاء الإسلام وقام العرب بفتح مصر امتدت فتوحاتهم إلى برقة وطرابلس ويذكر المؤرخون أن عقبة بن نافع الفهري بعد أن نزل بغدامس سنة 46هـ أراد أن يوغل جنوباً فاستخلف على جيشه زهير ابن قيس البلوي ثم سار بنفسه حتى قدم ودان وافتتحها ثم واصل زحفه جنوباً فاستولى على مدينة فزان ومضى جنوباً حتى أتى على قصور كوار؛ فافتتحها إلى أقصاها، وكوار هذه كما أثبتوا لا تبعد كثيراً عن حدود شمال نيجيريا[2]. لقد تعددت أقوال المؤرخين حول البيان عن دخول الإسلام في غرب إفريقية عامة ونيجيريا خاصة.

ولكن الذي لا يتنازع فيه اثنان في هذا الموضوع هو أن الإسلام قد توغل في غرب إفريقية عامة وخاصة في نيجيريا في عهد مبكر.

---

(1) ابن القاسم السهيلي: الروض الأنف، ج 79، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية العلّامة أحمد القسطلاني، ج 1/ 240.

(2) علي أبو بكر (الدكتور): الثقافة العربية في نيجيريا، ص 15.

وتقريباً في عهد الصحابة رضوان الله عنهم[1]. ومما هو جدير بالبيان عنه أن جهود نشر الإسلام بين سكان القارة الإفريقية قد اتخذ الطابع الفردي من خلال التجار المسلمين في حلهم وترحالهم وعن طريق ممارستهم للعقيدة الإسلامية[2]. ولقد ساهم العامل السياسي أيضاً في نشر الإسلام في هذه القارة حيث إذا اعتنق أحد الأمراء الإسلام يتبعه في ذلك جمع غفير من رعيته كما ساعد العامل الديني في سرعة إنتشار الإسلام في القارة السمراء حيث كانت زيارة أحد كبار شيوخ الطرق الصوفية تلعب دوراً كبيراً في ذلك كما نشاهد عندما زار الشيخ المغيلي مدينة كانو وغيرها من البلاد الإفريقية، والشيخ التونسي وجلال الدين السيوطي وغيرهم من كبار الدعاة المتصوفة. ومن الزيارات التي ساهمت في نشر الإسلام وربط العلاقة الأخوية المتماسكة في الله. الزيارة التي قام بها فضيلة شيخ الإسلام الشيخ الحاج إبراهيم إنياس إلى مدينة كانو حيث رحب به المسلمون ترحيباً حاراً. ولقد أثبت التاريخ أن مدينة كانو خرجت عن بكرة أبيها مرحبة به ﷺ ثم إن ولايات شمال نيجيريا قد ساهموا في ازدحام الناس للترحيب به ﷺ ما نتج من ذلك أن عين الشيخ ﷺ مدينة كانو عاصمة للفيضة التجانية. وكان ذلك في عام 1935م[3].

---

(1) قريب الله الشيخ محمد الناصر كير (الشيخ): الرسالة الجليلة لمكانة نيجيريا العلمية، ص 30.

(2) عثمان برايما باري: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، ص 30. أهل الحق العرفون بالله السادة الصوفية للشيخ محمد الحافظ.

(3) راجع: مجموع رحلات الشيخ إبراهيم إنياس، ص18.

تاريخ التصوف بغرب إفريقية

ليس التصوف إلا تلكم المستشفى التي يلتقي فيها الذين يعتنون بصحة قلوبهم صقالة وإنارة أو علاجاً وفحصاً. ويعمل في هذه المستشفى المتخصصون بأمراض القلوب والمهرة في علاجها أولئك الربانيون أو الصديقون أو الزاهدون. فلا جناح عليك فالمسمى واحد وإن اختلفت الأسماء[1]. فكلمة التصوف التي نشأت في القرن الثاني الهجري لا ينكر عليها الإسلام بل يختمها بطابع الرضى والقبول إذ أنها من ناحية الحدوث هي من باب ما في الأمر، وليست من ضمن ما ورد في الحديث (ما ليس منه فيرد). فهي كالتوحيد والفقه والتفسير والحديث والنحو والصرف والعروض والبلاغة في ثوبها الجديد. وغير ذلك مما لم يعرف له اسم في صدر الإسلام الأول بل عرف تطبيقه. وإذا تعلقت البدعة بالتصوف فقد تعلقت كذلك بهذه الفنون ـ هي وغيرها مما كان صدرالإسلام رحيباً بقبوله. قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[2] [الأنعام: 38] يقول المؤرخ الكبير ابن خلدون: «فلما نشأ الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس على مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة والتقرب إلى الله باسم الصوفية أو المتصوفة»[3] ليس هذا فحسب بل هناك رواية تؤكد أن الحسن البصري المتوفى سنة

(1) محمد الحافظ (الشيخ): أهل الحق العارفون بالله السادة الصوفية، ص 9.

(2) السيد محمود أبو الفيض: التصوف الإسلامي الخالص، ص 80.

(3) تاريخ العلّامة عبد الرحمٰن ابن خلدون، ج/ 467.

110هـ وهو من التابعين ملم بهذا الإسم التصوف. لقد قال ذات يوم: «رأيت صوفياً في الطواف فأعطيته شيئاً فلم يأخذه، وقال: معي أربعة دوانق فيكفيني ما معي». وقال سفيان الثوري المتوفى سنة 161هـ: لولا أبو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرجاء. وكل هذا كما ظهر جلياً ثبت قبل القرنين الهجريين.

ليس التصوف لغة من اللغات فيفتخر بالتحدث بها ولا قبيلة من القبائل فيتشرف بالإنتساب إليها وليس دولة من الدول فيحتمى بالمواطنة بها ولا بقعة من الأماكن فيعتز بالسكن فيها وليس حزباً سياسياً فينضم إليه، وليس ثوباً فيلبس ولا كلاماً يردد بل هو الخضوع والإنقياد لما جاء به النبي ﷺ من عند الله تعالى.

هكذا نجد أن المتصوفين رجال صدقوا مع الله وصدقوا مع أنفسهم فصدقهم أتباعهم وصدقهم كل الأمم والشعوب. ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 23] يعتمدون في دعوتهم إلى الإسلام على الكتاب والسنّة وبث الأخلاق النبيلة يعلمون الناس التعاليم الإسلامية ويعملون بما يعلمون. يقول الشيخ أحمد التجاني ﷺ مؤكداً بذلك: إذا سمعتم عني شيئاً فزنوه بميزان الشرع فما وافق فخذوه وما خالف فاتركوه.

فالتصوف وسيلة إلى تحقيق جميع مقامات الدين الثلاثة من الجهاد المطلق حتى يصدق الإيمان ويعلو في القلب صرح اليقين بالله(1). قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات: 15].

(1) الشيخ إبراهيم صالح الحسيني: التصوف الإسلامي ودوره، ص 5.

الطرق الصوفية
النشأة والإنتشار والحضور

إن الطرق الصوفية جهاد بالنفس الأمارة بالسوء يقوم به المتمسك بها وفاءً لما عاهد الله عليه من القيام بذلك بالغدو والآصال. قال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: 205] يقول الرسول ﷺ «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه». والنذر كما يقول العلماء هو ما أوجبه المكلف على نفسه. والطرق الصوفية أيضاً من باب التطوع الذي لا يستوي من يقوم به لله تعالى ومن لا يقوم به كما ورد في الحديث «إلا أن تطوع». قال تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 158] إن علماء تزكية النفس وجدوا أن ذكر الله من أنجح العلاج لأمراض القلوب. قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: 36] ويقول الرسول ﷺ في وصية لصحابي: «لا يزال لسانك رطباً بذكر الله»[1].

---

(1) رواه أحمد: ج 4/ 188، الحاكم: ج 1/ 495، الحالية: ج 9/ 51.

الطرق الصوفية
وتاريخ دخولها في غرب إفريقية

وقبل البيان عن تاريخ دخول الطرق الصوفية في القارة السمراء. يجدر التذكير بأنها أي الطرق الصوفية هي التي حافظت على النهج الإسلامي الصحيح ولم يكن في أصولها بدع أو خرافات[1]. كما يزعم خصوم رجال التصوف إنما هي كما يقول فيضلة الشيخ إبراهيم إنياس في كتابه روح الأدب:

طريق محض الفضل والرضوان　　أسس بالسنة والفرقان

قال الشيخ سكيرج:

لو لم تكن طرق الأذكار منتشرة　　لعمر الكفر بالتبشير أوطانا
ولا يزال بها الإسلام منتشرا　　بالحق منتصراً قد فاق أديانا
وإن أعانت ذوي التبشير شرذمة　　قد صيروهم لهدم الدين أعوانا
رامت قضاء على الطرق التي نصرت　　ليخلو الجو للتبشير إعلانا
فقام بالهدم باسم الدين شرهم　　لهضم جانبه ظلماً وعدوانا

انتشرت الطرق الصوفية في غرب إفريقية عبر الأساليب الدعوية

---

(1) أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي، ص 210.

لنشر الإسلام وتثبيت دعائمه والدفاع عنه في هذه القارة. ومن أبرز تلكم الطرق:

أولاً: الطريقة القادرية:

أسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني ﷺ المولود سنة 471هـ الموافق 1078م والمتوفى سنة 561هـ الموافق 1168م ببغداد. انتشرت هذه الطريقة بكافة فرقها الثلاثة البكائية وآدرار والتي في ولايته[1]. وأول من نشرها في شمال إفريقية هو الشيخ شعيب أبو مدين الأندلسي المتوفى سنة 594هـ.

لقد انتشرت الطريقة القادرية إنتشاراً واسعاً في القرن الخامس عشر في غرب إفريقيا على يد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي. أما تاريخ دخول الطريقة القادرية في نيجيريا يعود إلى مؤسس الطريقة نفسه الشيخ عبد القادر الجيلاني كما أفاد بذلك الشيخ الوزير «غطاطو طن ليمن» قال إن الشيخ عبد القادر الجيلاني اجتاز ببلد قورنمود عندما كان في سياحته فمكث بها برهة من الزمن فارتشف من ديمته بعض أهل البلد[2]. ومن أشهر القادة لهذه الطريقة الذين لعبوا دوراً كبيراً في نشرها السيد أحمد البكاي الذي عاش في نهاية القرن الخامس عشر، والشيخ محمد بن عبد الكريم التلمساني.

ثانياً: الطريقة الشاذلية:

أسسها الشيخ أبو الحسن علي الشاذلي المولود بقرية غمارة قريبة

---

(1) الشيخ إبراهيم صالح الحسيني: التكفير...، ص 137.

(2) الشيخ قريب الله ابن الشيخ محمد الناصر كبر (الخليفة): دور الطريقة القادرية، ص 20.

من مدينة سبته المملكة المغربية سنة 593 وتوفي سنة 656هـ تأسست الطريقة الشاذلية في النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي وهي من أوليات الطرق الصوفية التي تمسك بها الأفارقة في غرب إفريقية[1].

ومما يكرره الشيخ الشاذلي لأتباعه دائماً: من دعا إلى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله ﷺ فهو بدعي. إن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن شيوخ الطرق الصوفية بعيدون كل البعد عن البدعة التي يرمون بها ويتهمون بالتلوث بها. إن الصوفية هم القوم المجتمعة على الله هممهم والمتعلقة بعظمته وحكمته ألبابهم ولا تشهد سوى الله قلوبهم وأسرارهم ولا يكون إلا إليه غدوهم ورواحهم فهم أحكم الناس وأعقلهم وهم أعلم الناس بدين الله وأقربهم إليه من حيث أنهم لحضرته أخلصهم طريقة وأرفعهم حقيقة أولئك هم الصوفية فإن كنت جاهلاً بهم فاعرفهم[2].

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

ثالثاً: الطريقة التجانية:

أسس هذه الطريقة الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه، ولد سنة 1150هـ الموافق 1737م بقرية عين ماض، وتوفي سنة 1230هـ الموافق 1815م. وعلى وجه التقريب تأسست هذه الطريقة ما بين سنة 1196هـ إلى سنة 1186هـ[3] انتشرت هذه الطريقة

(1) الشيخ محمد هاشم العشيري: أنوار الحب، ص 516.
(2) السيد محمود أبو الفيض: التصوف الإسلامي الخالص، ص 55.
(3) الشيخ عثمان بريما باري: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، ص 233.

في غرب إفريقية انتشاراً واسعاً، ومن أبرز من ساهم في نشرها في هذه القارة الشيخ عمر الفوتي. ولد هذا المجاهد الكبير سنة 1797م وتوفي سنة 1865م وعندما نتحدث عن الذين ساهموا في نشر الطريقة التجانية في غزب إفريقية، فلا بد من ذكر فضيلة شيخ الإسلام الشيخ الحاج إبراهيم إنياس، فإن له اليد الطولي في هذا لميدان ولست هنا بصدد البيان عن كبار الشيوخ في الطريقة التجانية، ولكن اسمحولي لأذكر السيد عليا الحرازم الذي كان يد الساعد الأيمن عند الشيخ أحمد التجاني في البيان عن أسرار هذه الطريقة وحججها العلمية المقنعة.
والحق يقال إن الطريقة التجانية كسائر الطرق الصوفية، طريقة تعتمد على الكتاب والسنَّة. وحدث ولا حرج أنها طريق العلم والعلماء.
ويقول فضيلة الشيخ إبراهيم إنياس في حقها:

طريق محض الفضل والرضوان أسس بالسنَّة والفرقان

ويقول مؤسسها رضي الله عنه عندما سئل أيكذب عليك؟ قال: نعم. وليبدي للعالم جمعاء تمسكه بالكتاب والسنَّة. قال: إذا سمعتم عني شيئاً فزنوه بميزان الشرع فما وافق فخذوه وما خالف فاتركوه. ولا شك أن هذا الكلام لا يقوله من كان ضعيفاً في معرفة الكتاب أو السنَّة المطهرة.

ولا ننسى أن صاحب هذا الكلام عاش بين كبار العلماء وإن هذا الكلام قد اشتهر عند الشيخ أحمد التجاني وبه أسكت كل منكر للطريقة، وبه أقنع كل باحث عن الحقيقة وبه تمسك الفطاحلة من علماء هذه الطريقة في مشارق الأرض ومغاربها، ولو لم ينتسب إلى هذه الطريقة من العلماء سوى أبي إسحاق الشيخ إبراهيم الرياحي التونسي لكفاها دليلاً بأنها طريقة العلماء ناهيك عن الشيخ محمد سلغ في

نيجيريا والشيخ محمد الحافظ في مصر وفضلة الشيخ إبراهيم إنياس في السنغال وغيرهم في غرب إفريقية وشرقها وحيث امتد سيرها في جميع أنحاء العالم.

ثم إن الطريقة التجانية طريقة واحدة لم تنسلخ منها طريقة أخرى كما يزعم بعض الكتاب وشيخها شيخ واحد وهو الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه[1].

هذه الطريقة هي أكثر الطرق الصوفية انتشاراً في غرب إفريقية، وقد لعبت دوراً لا يستهان به في نشر الإسلام والدفاع عنه. وقد بنى كل من هذه الطرق عدة زوايا وأسس عدة معاهد ومدارس وكتاتيب تحفيظ القرآن الكريم. واهتدى إلى الإسلام على يدي كل من دعاتها ملايين من الوثنيين والمسيحيين وقاوم كل من كبار مقدمي هذه الطرق غطرسة الجبابرة والملحدين أعداء الإسلام والمسلمين؛ من الإستعمار الإنجليزي والفرنسي والإيطالي وغيرهم من الأمراء والسلاطين.

---

(1) محمد جلال عباس: المد الإسلامي في غرب إفريقية، ص 77.

دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام

إن الإسلام كدين عالمي فتح بمصراعيه باب طلب النصر ومد يد العون من كل قادر على القيام بذلك من التجار والأمراء والعلماء وأصحاب الحرف والصناعات من المسلمين وأن يتعاونوا في ذلك وغيره من المجالات على البر والتقوى، ثم إن الله قد وعد بالنصر على كل من أخلص النصر لدينه. قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج: 40] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: 10 ـ 11].

قال فضيلة الشيخ إبراهيم إنياس:

وطرق الأوليـاء الأتقيـاء ... قائدة الناس إلى العلياء

سواء انتمت إلى الجيلاني ... أو لعلي الشاذلي الرباني[1]

الطريقة القادرية:

ولم تكتف القادرية بما عرف عن الطرق الصوفية من حلقات ذكر وتراتيل بل اتجهوا وجهات مختلفة قربتهم من الجماهير ونشروا الدعوة الإسلامية فكثير منهم جلسوا معلمين للصبية. وتفقه بعضهم فأصبحوا علماء وخطباء. أما أغنياؤهم فاتجهوا إلى الشّباب يختارون أذكياءهم

(1) مجموع رحلات الشيخ إبراهيم إنياس، ص71.

ويرسلونهم إلى مراكز الثقافة ليتزود هؤلاء الشبيبة بالعلم وليعودوا قادة بين أهليهم ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون.

هكذا بدأت القادرية نشاطها الدعوي. ولما جاء القرن التاسع عشر كانت السيطرة الروحية والفكرية تامة للجماعات القادرية في أكثر نواحي إفريقية الغربية. وعلى يد رجال القادرية تحول الدخول للإسلام من حالات فردية إلى حالات جماعية[1]. ولقد استطاع الشيخ عثمان بن فوديوا بفضل الطريقة القادرية بعد الله أن يكون جيشاً إسلامياً جراراً ليحارب علماء السوء والطغاة والجبابرة من ملوك السودان، حتى أسس ما يعرف اليوم باسم جمهورية نيجيريا.

لقد بدأ الشيخ عثمان بن فوديوا حركته الإصلاحية محارباً للبدع متأثراً بالطرق الصوفية، لا سيما الطريقة القادرية، التي تمسك بها على يد شيخه الشيخ جبريل بن عمر، ومن أثبت التاريخ أن الشيخ عثمان بن فوديو تتلمذ على يديه. ولم يكن الشيخ عثمان بن فوديو في بداية أمره يهيئ نفسه لملك أو سلطان، ولم يكن في بادئ الأمر إلا داعية من دعاة الإصلاح ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، غير أن عدم صبر أعداء العلماء العاملين من الحكام والسلاطين اضطرته إلى أن يدافع عن نفسه وعن دينه هو ومن التف حوله من المريدين.

وأول من بدأت به هذه الحركة الإصلاحية حين ذاك هو «باو جن غورزو» أمير «غوبر». وببداية هذه المقاومة عرف المتغطرسون والبغاة أنه قد انكشف أمرهم، لذا كرهوا أمر هذا المصلح الصوفي بل عرفوا أن إرتفاع أمره يعني ذلك اضمحلال أمرهم تماماً كما صنعت قريش مع

---

(1) أحمد شلبي (الدكتور): موسعة التاريخ الإسلامي، ص 212.

النبي ﷺ بل كما يصنع الملأ من المشركين مع سائر الدعاة المصلحين في كل وقت وزمان[1].

يتكون أسباب هذه الحركة الإصلاحية بعد الدفاع عن النفس والدين من:

1 - قد وجد الشيخ عثمان في هذه البلاد من أنواع الكفر والفسوق والعصيان أموراً فظيعة وأحوالاً شنيعة طبقت هذه البلاد وملأتها. ولا يمكن الصبر عليها بحال وخاصة لمن ملأ بطاقة دعوية مثله. ومن ذلك قوم يخلطون المعتقدت الإسلامية بأعمال وثنية من الشعوذة وغير ذلك من البدع والخراقات، وأسوأ من ذلك تلاحم وتكاتف ثنائي بين علماء السوء والسفلة من الكافرين، فرأى الشيخ عثمان أنه لا بد من الغربلة والتمييز بين الفهم الصحيح للإسلام والخاطئ ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: 42]. وكان الشيخ جبريل يشن الهجوم على أمثال هؤلاء الضالين بقوله في قصيدته:

فلا ترى فيهم سوى من يدعى	إسلامه بفمه الموسع
مستترا بالصوم والصلاة	عن قدحه بأقبح الأنعات
فهو حقاً كافر صريح	لأنه محرم مبيح
في الخوض دائم ومستمر في	عقيدة خالفها الجمع الوفي
راض بحكم الجاهلية التي	أزالها اللّه بوضع الشرعة

2 - تثبيت علماء السنّة المتمسكين بالشريعة الإسلامية تمسكاً صحيحاً

(1) عبد الرحمٰن أحمد عثمان (الدكتور): دراسة إفريقية، ص 32.

والمغلوب على أمرهم لقلتهم ولشدة ما يعانونه من الضيق والمعاكسة من قبل المجوس وعلماء السوء أو علماء السلاطين والمتكبرين المتغطرسين من الأمراء والسلاطين الذين لا يهمهم إلا كراسيهم والتربع على عرش قيادتهم ركونا إلى الحياة الدنيا، ولا بد من البيان والوعظ لهؤلاء تمشياً مع قول الرسول ﷺ «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً كي لا يعم الناس البلاء» قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾ [النساء: 63].

3 - توعية شعب بلاد «هوسا» ومحاولة إنقاذه مما أحاط به من كوارث الجهل بالدين الإسلامي ليفهم فهماً صحيحاً والتخلص من خلايا الطغيان وغطرسة أعداء الإنسانية أعداء الحرية والسلام عملاً بقول تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104] ويقول الرسول ﷺ «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»[1]. إن هذه الطريقة لها دور كبير وفعال في نيجيريا ومالي وموريتانيا والسنغال وغينيا وغيرها من الدول الإفريقية.

---

(1) ابن حبان في صحيحه، ص 306، الإمام أحمد في مسنده، ج 3/ 10.

دور الطريقة الشاذلية

إن هذه الطريقة هي كغيرها من الطرق الصوفية قام شيوخ هذه الطريقة بأدوار ملموسة في نشر الإسلام وثقافته في غرب إفريقية في كل من غينيا ومالي وبوركينافاسو ونيجير وحيث ثوى المقام بمريدي هذه الطريقة. كما نجد أن شيوخ هذه الطريقة قاوموا دخول الاستعمار الفرنسي في بلادهم ومن أشهر زوايا هذه الطريقة زاوية غومبا وإنداما التي تقع في غينيا. وأكبر شاهد لدور شيوخ هذه الطريقة في الدفاع عن الإسلام والمسلمين أن مؤسس الطريقة الشيخ أبا الحسن علياً الشاذلي، اشترك وهو كفيف البصر في سن متأخر من حياته في صفوف المجاهدين المصريين في معركة المنصور ضد الجيوش الصليبية. يمضي نهاره بين الجنود عاملاً مجاهداً، وليله يعطي العلم أو عابداً متضرعاً داعياً الله بالنصر. ومن نصائح الشيخ الشاذلي للمتمسكين بطريقته الصوفية لا تتخذ من الكافرين ولياً ولا من المؤمنين عدواً وارتحل بزادك من القوى في الدنيا وعد نفسك من الموتى وأشهد لله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة وحسبك عمل صالح وإن قل. ومن أقواله ﷺ: التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية.

دور الطريقة التجانية:

تعتبر الطريقة التجانية من أكثر الطرق الصوفية تسامحاً وغضاً

للطرف لما تلاقيه من الإنكار والطعن والرمي بالقذف. كثر ما ينسب إليها ما هي بريئة منه ولا علاقة لها بذلك أصلاً ولا يبعد أن يكون السبب لذلك الإنكار الشديد كونها أكثر الطرق الصوفية إنتشاراً في غرب إفريقية. فإذا قضى عليها يكون ذلك زوالاً لكافة الطرق الصوفية في غرب إفريقيا.

ولا يبعد أن يكون شن الهجوم على الطريقة التجانية بالذات إنكاراً مفتعلاً وإنكار حسد. لوضوح الإنجازات التي حققتها وكثرة الأدوار الملموسة التي قام بها النخبة من كبار شيوخ هذه الطريقة في غرب إفريقية بل في كل مكان ثوي بهم المقام في جميع قارات العالم. ولا أقول هنا إلا ما قاله الإمام الشاذلي. قال: سألت الله تعالى يوماً أن يكفيني الحساد فسمعت من يقول سلني أن أكفيك شرهم فقط، ولا تسألني أن أقطع الحساد عنك، فإن الحسد يوجد مع وجود النعم. فقطع الحساد يعني قطع النعم[1]. لذلك يكفيك فقط أن تقول ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: 5]. نعم فإن كل ذي نعمة محسود.

اسمحوا لي أيها السادة، ليس هذا الكلام خروجاً عن الموضوع إنما هو رسوخ فيه واستعداد للوقوع في خصمه. إن البيان عن دور الطريقة التجانية في غرب إفريقية مترامي الأطراف وبحر متلاطم الأمواج.

ومما يكتب بالأحرف الأولى؛ الدور الفعال الذي قام به الداعية الإسلامي الكبير والمجاهد الشجاع الشيخ عمر الفوتي الذي قاوم الطغاة من الوثنيين والمستعمر الفرنسي حتى أسس دولة إسلامية في مالي

(1) أنوار الحب: ص 527.

والسنغال. وكانت سنة 1865م هي التي توفي فيها البطل المناضل. ولكن قبل ذلك كون جيشاً عرمرما حارب به الوثنيين وهزمهم شر هزيمة. ولقد توفي هذا المجاهد الكبير ولكنه خلف للتجانية سلطة إسلامية عظيمة في وسط بلاد السودان. ومهما يكن من أمر فإن التاريخ قد سجل ما للطريقة التجانية من الأيدي ناصعة البياض في نشر الإسلام والدفاع عنه. ولقد قال المؤرخون إن إفريقية كادت تكون كلها إسلامية لولا قضاء فرنسا على سلطة التجانية تلك[1]. إن المتابع في دور الطريقة التجاينة في غرب إفريقية لا يستغرب إلا إذا أمعن النظر في الكم الهائل الذي حوته هذه الطريقة من العلماء، ودور كل واحد منهم في الدولة أو الولاية أو البلد الذي يعيش فيه ناهيك عن مؤلفاتهم والعبء الكبير الذي يحمل كل واحد منهم على عاتقه من القيادة لأمر المسلمين.

أضرب بذلك مثالاً بالشيخ أبي إسحاق إبراهيم الرياحي التونسي والشيخ محمد سلغ النيجيري والشيخ محمد الحافظ المصري والشيخ إبراهيم إنياس السنغالي والشيخ مالك سي الحبيب الحميم للمجاهد الكبير الشيخ عبد الله إنياس. إن تمسك هؤلاء الفطاحلة من العلماء بالطريقة التجانية يكفي صحة ما يقال بأنها طريقة العلماء العاملين. لقد امتد نشاط هذه الطريقة اليوم إلى شرق وغرب إفريقية، وفي آسيا وأمريكا وبريطانيا وفرنسا وروسيا، إن دورها اليوم جاوز حد العد والحصر، والسير ما زال يمتد حتى الآن.

ولا يقل عدد المتمسكين بالطريقة التجانية اليوم في نيجيريا عن خمسين مليون شخص ناهيك عن غيرها من الدول الإفريقية، فإن هذا

(1) الشيخ إبراهيم صالح الحسيني: التكفير، ص 147.

العدد المذكور وغير المذكور ما زال يعمل ليل نهار في مد سير هذا الدين الإسلامي.

دور الطريقة السنوسية:

والحق يقال إن الطريقة السنوسية من الطرق الصوفية التي يمتاز جل مريديها بالتمتع بثقافة إسلامية منذ بداية تمسكه بها. لذا يرى شيوخ هذه الطريقة أن الحدود التي وضعها المستعمر في كل البلاد حدود سياسة ومصطنعة فلا بد من تقويض جذورها. فالخمول عند السنوسية ليس أمراً يعتد به تمشياً مع المثل القائل: «الحديد لا يفل إلا بالحديد». وذلك لأن الإسلام يحتاج إلى المؤمن القوي وهو خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير. وكانت الطريقة السنوسية تدرب أتباعها على الرماية والفروسية والصناعات المتنوعة كالتجارة والحدادة والسباكة والنساجة ويهتمون بالزراعة وغرس الأشجار.

إن زوايا الطرق السنوسية تبني دائماً ويضاف إليها أماكن التدريب. لذا كان مقاومة السنوسية بالمستعمرين مقاومة لا مثيل لها. ولا يمكن لتاريخ الإستعمار الإيطالي والفرنسي أن ينسى كل منهما مقاومة البطل الصوفي الشيخ عمر المختار تحت قيادة الطريقة السنوسية. وقد اهتدى على يد كبار مقدمي هذه الطريقة عدة قبائل من الزنوج يعدون حتى الآن بالملايين في جميع أنحاء إفريقية. وزوايا الطريقة السنوسية بالألوف وقد أسسوا عدة معاهد ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، ففي سنة 1911م أعلن شيوخ هذه الطريقة الحرب ضد الاحتلال الإيطالي لأراضيهم. ولا تفوتني الفرصة هنا لكي أحيي فكرة الأخ/ معمر القذافي التي نفذت إصدار مقاومة شيوخ الطريقة السنوسية للإستعمار الإيطالي تحت قيادة المجاهد الكبير الشهيد عمر المختار، في شريط مرئي ليظهر جلياً للعالم

أن المتصوفين دعاة إلى الإسلام ومجاهدين ضد البدع وضد الطغيان والظلم ولا بد أن تكون كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا. وأنهم قوة جبارة وقوة عظيمة عندها إمكانية ضخمة قادرة أن تفرض نفسها تحت الشمس وفوق الأرض. ثم إنه لولا الطرق الصوفية في غرب إفريقية لغلب الصليب على الإسلام. ولما رأى ما يتلألأ من أنوار الإسلام اليوم في هذه القارة التي قبلت الإسلام عن بكرة أبيها، إرغاماً للإمكانية المادية التي تتاح للدعاة الصليبيين لتنصير القارة السمراء، وبالرغم من الكيد والمؤامرة وبالرغم من الجهد الدؤوب الذي تقوم به القيادة العليا للفاتيكان من أجل السيطرة على غرب إفريقية، وبالرغم من محاولة مسح أثار المسلمين وتراثهم القيم فإن إفريقية قارة مسلمة محبة ومطيعة لأوامر النبي محمد ﷺ. ويقول فضيلة الشيخ إبراهيم إنياس لما قيل: إن السنغال هدية للمسيح. قال رضي الله:

فسنغال يهدى تحت ظل محمد ويعبد ربا جل شأناً موحداً
ومن ظن شيئاً غير هذا فظنه سقيم عليل باطل لن يؤيدا
رويدكم أهل الكنيسة لن تروا مدى الدهر إنا قد تركنا محمداً

هذا هو لسان حال إفريقية والإفريقيين.

حلف الزمان ليأتين بمثلهم حنثت يمينك يا زمان فكفر

ولقد لعبت هذه الطرق دوراً كبيراً في الحفاظ على اللغة العربية والعقيدة الإسلامية حتى وصل الإهتمام باللغة العربية أن كانت لغة رسمية في مكاتب الأمراء والسلاطين والقضاة في كافة الدوائر الحكومية في كثير من البلدان في إفريقية تاهيك عن المؤلفات القيمة التي قام بها العلماء أمثال الشيخ عثمان بن فوديوا وأخوه الشيخ عبد الله غوند ومن

لف لفهم من العلماء المتصوفين قبل أن يتعاون الإستعمار مع الزنادقة في إسقاط قدر رجال الدين الإسلامي بين المجتمع؛ أن جعلوهم - أي رجال الدين الإسلامي - في المجتمع الذي يعيشون فيه حاشية وعضواً غير متحرك.

الخاتمة

أيها السادة اسمحو لي لأتقدم بالشكر أصالة عن نفسي ونيابة عن مجلس الشورى لشؤون الطريقة التجانية في مدينة كانو، ونيابة عن الخليفة العام للطريقة التجانية فضيلة الشيخ إسحاق رابع خادم القرآن للأخ/ الثائر المسلم معمر القذافي قائد القيادة الشعبية الإسلامية العالمية لإتاحة الفرصة لنا بالمشاركة لهذا الملتقى العالمي الأول للطرق الصوفية بغرب إفريقية. إن هذه المبادرة ليست هي أول إهتمام بالمتصوفين الذي أبداه قائد القيادة الشعبية. أتذكر أن الأخ/ معمر القذافي قد أمر بإعداد ملتقى التصوف الإسلامي العالمي في شهر سبتمبر 1995م بمدينة طرابلس الجماهيرية العظمى، أتقدم بالشكر للبطانة الصالحة التي رزق القائد بها والتي تعينه في القيام بمثل هذه الأعمال الصالحة.

كما أحيي جهود جمعية الدعوة الإسلامية العالمية والتي ما آلت جهداً في القيام بنشر هذا الدين الإسلامي الحنيفي والدفاع عنه في مشارق الأرض ومغاربها وخاصة في إفريقية حيث انتشرت إنجازات هذه الجمعية في كل دولة بل وفي كل أقطار القارة السمراء كغيرها من القارات في العالم، فإن جهود جمعية الدعوة الإسلامية العالمية عم جميع أنحاء العالم في نشر الإسلام والدفاع عنه وعن المسلمين، جزى الله القائمين بهذه الخدمة خير الجزاء.

ثم إن الدعوة الإسلامية تتطلب إلى مثل هذه اللباقة والحكمة الدعوية والتي يقوم بها قادة هذه الجمعية في كل مكان تمشياً مع قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ [النحل: 125] فقدما إلى الأمام والنصر حليفكم والله يعينكم وهو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير. قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾ [التوبة: 105].

ثم إن الأمة الإسلامية أحوج ما يكون إلى التوحد والإتفاق في هذا الزمان العصيب الذي تتابع فيه على المسلمين هجوم الأعداء من كل جانب إستغلالاً منهم تفرق أبناء المسلمين. وبدلاً أن تستيقظ الأمة الإسلامية لأخذ حذرها وتوجهها إلى الاجتماع والإئتلاف والتوحيد والاتفاق كما أمر الله سبحانه وتعالى بذلك حيث يقول: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: 103] بدلاً من أن تعمل بهذه التعاليم. حدث فيها نابت من أحداث السن فهما جماعة يرون أنفسهم أهل الحق في كل شيء ويرون غيرهم فيما لا يوافقونهم عليه ليس على شيء. واتسع في خلال ذلك الشقاق والفراق فبدعت هذه الفئة وكفرت وضللت وأخرجت كثيراً من المسلمين من دائرة الإسلام بأهوائهم واعتبرت كل من لا يوافقهم هو من أهل الضلال والفساد.

فأصبحت هذه الفئة الباغية لا يقر لها قرار ولا يهدأ لها بال في كل من خالف فهمه فهمهم بدون بحث علمي في كل جماعة أو مجتمع إسلامي فجعلت تشهر به وتقدحه وتقبل فيه الشائعات والأكاذيب والعياذ بالله.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء: 36] وإن ما حدث في البوسنيا

والهرسك والشيشان وأفغانستان والصومال ويحدث اليوم في العراق ولا ندري أين سيحدث غداً لا سامح الله. إن ذلك لشيء يوجب أن تلفت هذه الأمة النظر إلى مستقبلها ومستقبل أبنائها، لقد أصاب المسلمين الشلل نتيجة إعوجاج صوفوفهم وتفككهم وتفرقهم أصابهم نقص فادح وتأخر بعيد.

قياساً بالمجتمع الذي يعايشونه على وجه المعمورة. وكان ذلك عسكرياً واقتصادياً وثقافياً واجتماعياً وإخالياً مادياً ومعنوياً. قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: 46].

والسلام عليكم ورحمة الله

الإمام/ محمد الناصر آدم

الإمام والخطيب لجامع مولانا الشيخ أحمد التجاني

والأمين العام لمؤسسة المرحوم الشيخ محمد الرابع للتعاون الإسلامي العالمي

مدينة كانو ـ جمهورية نيجيريا

2/ 11/ 1425هـ الموافق 12/ 12/ 2004م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صلى الله على النبي الكريم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى.

وبعد، فقد تصفحت الكتاب الجليل الفريد من نوعه، تحت عنوان دور الشّباب المسلم الصوفي في القرن الحادي عشر، للعالم العلّامة البحر الفهامة الصوفي الصفي والسُّنِّي السَّنِيّ العبقري النادر فريد عصره ووحيد دهره الشيخ محمد الناصر آدم إمام وخطيب جامع مولانا الشيخ أحمد التجاني ﷺ فرأيته حاوياً وجامعاً لجميع معاني ما تدعو إليه الضرورة في شأن الشّباب المسلم الصوفي في القرن الراهن، فخالج في نفسي هذه الألفاظ، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

يا من رأى هذا الكتاب	عليك بالشكر الجزيل
إلى محمد ناصر	بن آدم نعم السليل
هذا كتاب فائق	في فنه در جليل
آدابه تاريخه	في كل ذا قصد السبيل
من ناله نال المنى	ويزيد منه شفا الغليل
تنسيق موضوعاته	يشفى بها الداء العليل
عمت به نفع المحبّ	تراه وضّاحاً خليل
من رامه سَيَناله	فتبارك اللّه الوكيل

غـــايـــاتـــنـــا مـــن ربـــنـــا دومـــا تـــكـــن بَـــلٌّ بَـــلِـــيـــل

ورجـــاء حـــافـــظ عـــنـــدكـــم أبـــداً يـــكـــن ظـــفـــر جـــمـــيـــل

ابـــن لـــثـــانـــي مـــحـــمـــد مـــن يـــرتـــجـــى عـــفـــو الـــجـــلـــيـــل

أبـــيـــاتـــهـــا «يَـــبٌّ» أتـــت يـــا رب صـــل عـــلـــى الأصـــيـــل

أخوكم: حافظ ثاني عبد الله
رئيس قسم اللغة العربية،
كلية التربية الفدرالية، كنو
8/1/1429هـ - 01/15/2008م

فهرس الموضوعات

المحاضرة الأولى

دور الشّباب المسلم الصّوفي في القرن الحادي والعشرين

المحاضرة الثانية

دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام بغرب إفريقية

